بسم الله الرحمن الرحيم

إِدْمَانُ الْأَطْفَالِ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ ١٦ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٤٧هـ

عِبَادَ اللهِ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ؛ فَهِيَ جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ؛ فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَقَاهُ وَكَفَاهُ، وَحَمَاهُ مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَطَالِبِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ: الذُّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، الَّتِي تَكُونُ لَهُمْ ذُخْرًا فِي الْآخِرَةِ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا، وَسَبَبًا لِنُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ. وَلَيْسَ هَذَا الْمَطْلَبُ عِنْدَهُمْ مُجَرَّدَ أُمْنِيَّةٍ يَتَمَنَّوْنَهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مَطْلَبٌ قَدْ بَذَلُوا أَسْبَابَهُ طِيلَةَ حَيَاتِهِمْ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ أَعْظَمَ الْمَقَاصِدِ مِنْ إِنْجَابِ الْأَوْلَادِ: تَرْبِيَتُهُمْ عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَإِعْدَادُهُمْ لِيَكُونُوا رِجَالًا صَالِحِينَ، وَنِسَاءً صَالِحَاتٍ، يُوَاجِهُونَ فِتَنَ الشَّهَوَاتِ بِقُلُوبٍ مُؤْمِنَةٍ، وَيُوَاجِهُونَ فِتَنَ الشُّبُهَاتِ بِعُقُولٍ نَيِّرَةٍ، صَافِيَةٍ مُحَصَّنَةٍ بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، هَذَا هُوَ الْمَقْصِدُ الْكَبِيرُ وَالْأَسَاسِيُّ مِنَ الْإِنْجَابِ، لَيْسَ الْإِهْمَالَ وَالتَّضْيِيعَ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ كِتَابُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسُنَّةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَإِذَا لَمْ يَهْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِهَذَا الْمَقْصِدِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ نِعْمَةَ الْإِنْجَابِ سَتَنْقَلِبُ نِقْمَةً.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَىٰ أَوْلَادِنَا، وَنَحْفَظَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَنُرَبِّيَهُمْ عَلَىٰ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالْأَدَبِ الْحَسَنِ، فَكَمَا أَنَّنَا نَحْرِصُ عَلَيْهِمْ بِالْغِذَاءِ الْحِسِّيِّ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْكِسَاءِ وَالسَّكَنِ، وَبِوِقَايَتِهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْحِسِّيَّةِ، وَعِلَاجِهِمْ مِنْهَا، فَلْنَحْرِصْ عَلَيْهِمْ بِالْغِذَاءِ الْمَعْنَوِيِّ بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَوِقَايَتِهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمَعْنَوِيَّةِ، مِنَ

الْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالْغِشِّ وَالْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ وَغَيْرِهَا، وَوِقَايَتِهِمْ مِنَ الْفِكْرِ الدَّخِيلِ، وَالتَّرْبِيَةِ الْخَبِيثَةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْفَاتِنَةِ، وَالدَّعَوَاتِ الْمُغْرِضَةِ، وَهَذَا أَوْلَىٰ وَأَوْلَىٰ، وَآكَدُ وَآكَدُ؛ لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ قُلُوبِهِمْ وَنُورَهَا.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ إِدْمَانًا عَجِيبًا مُدَمِّرًا غَزَىٰ بُيُوتَنَا، حَتَّىٰ لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهُ بَيْتٌ، إِنَّهُ لَيْسَ إِدْمَانَ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ، بَلْ إِدْمَانٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، إِدْمَانُ اسْتِخْدَامِ الْهَاتِفِ الْمَحْمُولِ وَالْإِنْتَرْنِتِّ، حَتَّىٰ أَنَّكَ لَتَدْخُلُ كَثِيرًا مِنَ الْمَجَالِسِ فَلَا تَكَادُ تَرَىٰ الْجَالِسِينَ إِلَّا وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِيَدِهِ هَاتِفُهُ يَتَفَقَّدُهُ، تَدْخُلُ إِلَىٰ الْمُسْتَشْفَىٰ فَتَجْلِسُ فِي صَالَةِ الِانْتِظَارِ، فَتَجِدُ الْجَمِيعَ طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَيَنْظُرُ فِي جَوَّالِهِ، تَخْرُجُ إِلَىٰ الشَّارِعِ، فَإِذَا بِكَ تَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً إِلَىٰ السَّيَّارَاتِ الْمُتَوَقِّفَةِ الْمُنْتَظِرَةِ، فَتَجِدُ الْجَمِيعَ - السَّائِقَ وَالرَّاكِبَ - كُلَّهُمْ يَنْظُرُ فِي هَاتِفِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ بَعْضُ مَظَاهِرِ الْإِدْمَانِ وَصُوَرِهِ، حَتَّىٰ غَدَا مَرَضًا مِنَ الْأَمْرَاضِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ عِلَاجٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَذَا الْجِهَازُ الصَّغِيرُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا جِهَازٌ خَطِيرٌ، وَمَعَ ذَلِكَ مَلَكَهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَالْفَتَاةُ وَالْمَرْأَةُ، بَلْ حَتَّىٰ بَعْضُ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ، فَأَصْبَحَ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيَاتِنَا، لَا يُمْكِنُ لَنَا الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ، فَبِهِ تَتِمُّ الْمَصَالِحُ وَالْأَعْمَالُ، وَالِاتِّصَالَاتُ وَالْعَمَلِيَّاتُ الْمَالِيَّةُ، تَنَوَّعَتْ أَشْكَالُهُ وَمَهَامُّهُ وَقِيمَتُهُ، هُوَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا، قَرَّبَ الْبَعِيدَ، وَسَهَّلَ الْعَسِيرَ، وَوَفَّرَ الْجُهْدَ وَالْوَقْتَ، وَأُنْجِزَتْ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ، فِيهِ مَنَافِعُ وَحَاجَاتٌ، وَفِي الْمُقَابِلِ فِيهِ مَآثِمُ وَآفَاتٌ وَانْحِرَافَاتٌ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْهَاتِفُ الْمَحْمُولُ: الْأَلْعَابَ الْإِلِكْتُرُونِيَّةَ، وَهَذِهِ لَهَا آثَارُهَا الْمُدَمِّرَةُ، وَمِنْهَا:

الْأَوَّلُ: التَّأْثِيرُ عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ حَيْثُ إِنَّ تِلْكَ الْأَلْعَابَ تَغْرِسُ فِي عَقْلِ الطِّفْلِ أَنَّ فِي الْكَوْنِ

قُوًى خَارِقَةً، تَسْتَطِيعُ فِعْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

فِيهَا: أَنَّ نَجَاةَ الْعَالَمِ كُلِّهِ مِنَ التَّدْمِيرِ النَّوَوِيِّ مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ بَطَلِ اللُّعْبَةِ، وَهَذَا يُخَالِفُ اعْتِقَادَ الْمُسْلِمِينَ، أَنَّ الْمَلِكَ الْمُدَبِّرَ الْمُتَصَرِّفَ فِي الْكَوْنِ هُوَ اللهُ ﷻ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الثَّانِي: الِاعْتِقَادُ فِي الْحَظِّ وَالْأَبْرَاجِ، وَالسِّحْرِ وَالسَّحَرَةِ، وَتَعَلُّمِ تَحْضِيرِ الشَّيَاطِينِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدَّجَلِ وَالشَّعْوَذَةِ، وَكُلُّهَا أُمُورٌ مُحَرَّمَةٌ فِي الشَّرْعِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ».

الثَّالِثُ: ضَيَاعُ الْأَوْقَاتِ فِيمَا لَا يُفِيدُ، وَتَضْيِيعُ الصَّلَوَاتِ. وَلَقَدْ حَذَّرَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ تَضْيِيعِ الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: الْغَيُّ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، بَعِيدُ الْقَعْرِ، خَبِيثُ الطَّعْمِ. أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»، عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا».

الرَّابِعُ: كَثْرَةُ مُزَاوَلَةِ هَذِهِ الْأَلْعَابِ يُؤَدِّي إِلَىٰ ازْدِيَادِ ظَاهِرَةِ الْعُنْفِ لَدَىٰ الْأَطْفَالِ؛ لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَلْعَابِ تُشَجِّعُ عَلَىٰ الْقَتْلِ وَالضَّرْبِ وَالتَّخْرِيبِ وَالْخَطْفِ، وَحُبِّ الِانْتِقَامِ وَإِيذَاءِ الْآخَرِينَ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

الْخَامِسُ: سُوءُ الْخُلُقِ؛ حَيْثُ يَكْثُرُ خِلَالَ الْمُحَادَثَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْعَابِ السَّبُّ وَالشَّتْمُ بَيْنَ

الْمُتَسَابِقِينَ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ».

السَّادِسُ: وَمِنَ الْآثَارِ الصِّحِّيَّةِ: ضَعْفُ الْبَصَرِ، وَالْإِصَابَةُ بِانْحِنَاءِ الظَّهْرِ، وَتَقَوُّسِ الْعَمُودِ الْفِقَرِيِّ، وَرَعْشَةٌ تُصِيبُ أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ.

عِبَادَ اللهِ: هَذِهِ دَعْوَةٌ لِلتَّعَقُّلِ فِي مُمَارَسَةِ تِلْكَ الْأَلْعَابِ، وَالْحَدِّ مِنْهَا، وَالْعَمَلِ عَلَىٰ تَجَنُّبِ آثَارِهَا السَّلْبِيَّةِ؛ وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِ مَا يُنَاسِبُ مِنْهَا وَمَا يُفِيدُ، وَتَجَنُّبِ مَا لَا يُفِيدُ، مَعَ اسْتِبْعَادِ أَيِّ لُعْبَةٍ تَحْتَوِيَ عَلَىٰ مُخَالَفَاتٍ شَرْعِيَّةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَا بُدَّ مِنْ تَضَافُرِ الْجُهُودِ لِلْحَيْلُولَةِ دُونَ هَذَا الْخَطَرِ الدَّاهِمِ، فَبَعْضُ الْأُسَرِ تَرَكَتِ الْحَبْلَ عَلَىٰ الْغَارِبِ لِلشَّبَابِ وَالْفَتَيَاتِ، يَجْلِسُونَ أَمَامَ الشَّاشَةِ السَّاعَاتِ الطَّوِيلَةَ دُونَ رَقِيبٍ أَوْ حَسِيبٍ، وَمَعَ أَنَّنَا نَحْتَرِمُ خُصُوصِيَّةَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي بِحَالٍ أَنْ يُسْمَحَ لَهُمْ بِاسْتِخْدَامِ الْإِنْتَرْنِتِّ وَإِغْلَاقِ الْغُرَفِ عَلَيْهِمْ، بَلْ يَكُونُ الْإِنْتَرْنِتُّ فِي مَكَانٍ مَفْتُوحٍ مُتَاحٍ؛ لِأَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ مُدَّةِ اسْتِخْدَامِهِ حَسَبَ وَقْتِ الشَّبَابِ وَالْفَتَيَاتِ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ تَجَاوُزَ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ يَكُونُ بِالْقِيَامِ بِغَرْسِ عَقِيدَةِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، مَعَ زَرْعِ خَوْفِ اللهِ، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي نُفُوسِ الشَّبَابِ، وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَالْعَمَلِ عَلَىٰ رَبْطِ شَبَابِ الْأُمَّةِ بِعُلَمَائِهَا، وَأَصْحَابِ الشَّأْنِ فِيهَا، وَتَنْمِيَةِ حُبِّ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ إِبْرَازِ شَخْصِيَّةِ الشَّابِّ الْمُسْلِمِ بِصُورَةِ الْمُسْلِمِ الْحَقِيقِيِّ، الرَّاغِبِ فِي إِعْمَارِ الْكَوْنِ، وَدِرَاسَةِ سِيرَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَدِرَاسَةِ تَارِيخِ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ.